رابط المادة على منصة باحث

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)٤(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين اما بعد فينعقد هذا المجلس في الرابع عشر من شهر رجب من سنة اربع واربعين - 00:00:00

واربع مئة والف من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءة كتاب الله وذكر ما يفتح الله به - 00:00:17

جل وعلا من الاشارات والبيان في معاني القرآن نعم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد فهذا هو المجلس الرابع من مجالس الاشارة والبيان في معاني القرآن وينعقد هذا في المسجد النبوي شرح معالي شيخنا الدكتور يوسف بن محمد الغفيص عضو هيئة كبار العلماء - 00:00:35

وعضو اللجنة الدائمة للافتاء السابقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله رب العالمين كنا اتينا على ما ذكره الله جل وعلا او بدأنا بما ذكره الله جل وعلا - 00:01:04

في كتابه في صدر سورة البقرة نقف لقراءة ذلك في اوائل ايات سورة البقرة ثم يجي بعد ذلك الذي ييسره الله من القول في هذه الايات المباركة نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم - 00:01:24

الف ميم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم. واولئك هم المفلحون - 00:01:53

افتتحت هذه السورة العظيمة بقول الله جل وعلا الف لام ميم وسبق ما قرره كثير من اهل العلم والتحقيق من علماء الشريعة واللغة في وجه هذه الاوائل من كتاب الله في جملة من سور القرآن - 00:02:39

ثم قال الله جل وعلا بعد ذلك ذلك الكتاب لا ريب فيه وذلك كما سبق من جهة العربية هو اسم اشارة للبعيد والعامة من اهل التفسير والجماهير من اهل التفسير من السلف والخلف يقولون - 00:03:00

في قوله سبحان ذلك الكتاب انه القرآن وهذا هو القول المتحقق والمتعين فانه في بيان القرآن. وقال طائفة بانها كتب الانبياء من قبل كالتوراة والانجيل وانما قال ذلك من قاله من بعض اهل العلم والتفسير والنظر - 00:03:18

لما في قوله ذلك من الاشارة للبعيد وهذا فيه مجانبة والجمهور يجيبون عن ذلك بان لغة العرب يجري فيها الاشارة للبعيد بالقريب وما يقابل ذلك اما انه واقع في كلام العرب فهو كذلك - 00:03:39

ولكن بقي النظر بعد ذلك في تدبر هذه الاية المباركة فان الله سبحانه في كتابه ذكر هذا الكتاب بهذه الاشارة على الاسم الذي يكون للحاضر كقول الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم - 00:04:00

وهنا جاء هذا وفي هذه الاية جاء قوله ذلك الكتاب وهذا مناطه يرجع الى سياق الايات فان هذه الاية من اول سورة البقرة الجملة بعد ذلك هي قوله سبحانه وتعالى لا ريب فيه - 00:04:20

فلما كان ذلك في فلما كان ذلك في بيان انتفائه عن الريب والمرئ قال الله سبحانه وتعالى ذلك فجاء هذا على سبيل الاشارة التي كانت العرب تستعملها في الاشارة للبعيد - 00:04:40

وهذا اشارته من جهة بلاغة القرآن وبيانه ومعانيه ان فيه تعاليا مع المخاطبين ان يكون نظر هذا الكتاب من جهة الريب او عدمه راجعا الى تقديرهم او الى الى بصائرهم - 00:04:57

فانه تعالى ان يدركوا ببصائرهم ادنى مرية فيه فانه اذا قيل هذا فكأنه وضع بين يديهم ليفصلوا فيه ذلك الفصل بالاثبات او النفي بالموافقة او المخالفة فسبق ذلك على سبيل التحقق المتقدم. وقال الله جل وعلا ذلك اي ان هذه الصفة له قد تحقق - 00:05:15
وان ذكرها هنا على سبيل الخبر وان كان ذلك واقعا على سبيل التحدي ولكنه لا يكون على سبيل الخطاب الذي قد يكون من جهة سياقه يفهم انه وضع بين يدي بصائرهم ليقروا هذه الجملة او يدفعوها. ولهذا لما جاء في مقام هديه ذكر بهذا - 00:05:42
لكن هذا القرآن يهدي الجملة التي بعد اسم الاشارة هي قوله يهدي. فلما كان في بيان الهداية والرشاد والايمان به عند المدعنين له او الموافقين لامره والمتبعين له. قال الله سبحانه ان هذا ان هذا القرآن يهدي - 00:06:05
وهذا كتاب انزلناه مبارك ولما كان ذلك في اول سورة البقرة انما هو في النافية الريب والمرية عنه جعل ذلك متعاليا. وقال الله سبحانه ذلك الكتاب اي ان هذا الخبر الذي وصف به وانه لا ريب فيه قد علم تحققه وسبغ تحققه وان نظر الناظرين فيه - 00:06:27
بعد ان يبلغهم الخبر لا يستطيعون ان يأتوا بشيء من هذه المرية او من هذا الريب الذي نفي عنه اجمع فهذا فيما يظهر والله اعلم انه هو الاشارة في هذا الاسم الذي وقع على هذه الطريقة - 00:06:53
وبهذا يتبين ان ذلك لا يكفي بالجواب عنه ان يقال ان العرب تستعمل ذلك في كلامها وحسب فهذا قول صحيح ولكنه يعود السؤال بعد ذلك ولم تلتفت العرب في كلامها الى مثل ذلك فهذا لابد له من سبب - 00:07:11
بنت يقتضيه. قال الله جل وعلا ذلك الكتاب اي القرآن وهو مكتوب ومجموع وهو اياته وسوره لا ريب فيه اي لا مرية فيه وقال طائفة في بيان ذلك لا شك فيه - 00:07:30
والاجر على كلام العرب انه لا مرية فيه فان المريئة هي اوجه متنوعة فان المرية هي اوجهم متنوعة وهي اجود من اسم الشك وان كان تفسيره او بيانه بمثل قول من يقول بانه لا ريب فيه اي لا شك فيه. هو قوله - 00:07:46
صحيح ولكن الاتم في بيان المعاني انك اذا قلت لا مرية فيه صار هذا دالا على نفي الشك وعلى غيره وانه براءة عن الاختلاف مطلقا وانه من عند الله جل وعلا منزه عن الاختلاف كما قال الله جل ذكره - 00:08:06
افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فهو لا مريئة فيه في حكمه ولا في خبره ولا في شرعه ولا في كونه من عند الله الى غير ذلك من الاوجه التي لا يجمعها جامع فهو على كمال - 00:08:27
مطلق لانه كمان لانه كلام الله جل وعلا قال الله سبحانه ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين جعله الله هدى للمتقين لانهم هم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وان كان من جهة اخرى هو هدى لبني ادم اجمع من جهة البيان - 00:08:47
من جهة البيان فانه يهدي للتي هي اقوم. وانما قصرت هدايته في هذا السياق على المتقين. باعتبار قبولهم وايمانهم وتصديقهم وعلمهم وعملهم به وعن هذا قال الله جل وعلا هدى للمتقين - 00:09:11
لانه اريد في اول هذه السورة ان يبين او اراد الله جل وعلا في هذه السورة ان يبين لعباده اجناس بني ادم فان بني ادم على هذه الاجناس الثلاثة الذين ذكروا في صدر هذه السورة وهي سورة البقرة - 00:09:30
فان منهم من امن ظاهرا وباطنا ومنهم من كفر ظاهرا وباطنا ومنهم من امن في الظاهر وهو كافر في الباطن وهم المنافقون والقسمة العقلية المحضة تفرض قسما رابعا لكنه لا وقوع له في احوال بني ادم - 00:09:50
وهو الذي يكون كافرا في الظاهر وهو مؤمن محقق للايمان في الباطن فهذا لا وقوع له في احوال بني ادم بل ان بني ادم من جهة الشريعة هم على هذه الاجناس الثلاثة في حكم الشريعة التي ذكرها الله جل وعلا - 00:10:10
في اول وفي صدر هذه السورة وهم المتقون الذين ذكرهم الله في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وكذلك الجنس الثاني هم الذين الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون - 00:10:30
هذا هم الذين كفروا ظاهرا وباطنا ثم الجنس الثالث من اجناس بني ادم وهم الذين ظهروا في المدينة بعد مهاجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فظهر المنافقون وهم المنافقون الذين قال الله فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار - 00:11:11
وهم جنس من اجناس الكفار كفروا في باطن امرهم فلا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله صلى الله عليه وسلم وهم الذين قال الله

فيهم والله يشهد انهم لكاذبون فهؤلاء هم المنافقون وهم الذين ذكرهم الله بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين - 00:11:33

بين فاذا نظرت في اوائل هذه السورة العظيمة المباركة وهي سورة البقرة بان لك ان الله جل ذكره وتقدست اسماؤه وصفاته ذكر اجناس بني ادم من جهة طاعتهم واتباعهم انبيائه ورسله ومن جهة ايمانهم وتصديقهم بما انزل عليهم - 00:11:58

اولهم المؤمنون ظاهرا وباطنا وهم الذين سماهم الله جل وعلا في هذه الاية بالمتقين. ويسمون في كتاب الله بجملة من الاسماء الشرعية كاسم الايمان والاسلام والتقوى والخشوع والاخبات والصبر القنوت وغير ذلك من الاسماء الشرعية التي سمى الله جل وعلا بها عباده المؤمنين - 00:12:21

قال الله فيهم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والمتقي هو الذي يتخذ وقاية عن شيء لا تلائمه المتقي في العربية هو الذي يتخذ وقاية عن شيء لا يلائمه - 00:12:49

وليس هو الذي يتخذ وقاية مطلقة وانما يتخذ وقاية عن شيء لا يلائمه فهم يتقون عذاب الله جل الا ويتخذون ويتقون سخطه بايمانهم به وطاعتهم له. وبعدهم عن معصيته سبحانه وتعالى - 00:13:07

والمتقون هذا الاسم من اعظم الاسماء الشرعية فان الله سبحانه وتعالى وصف عباده المؤمنين على التحقيق به ولما ذكر الله المسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم وهو هذا المسجد المبارك - 00:13:27

قال الله جل وعلا في لا تكن فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى. قيل هو مسجد قباء. وقال بعض اهل العلم والتفسير لانه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومساجد المسلمين كلها تؤسس على التقوى وهو توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته وحده لا شريك له - 00:13:44

فالمقصود ان هذا الاسم من الاسماء الشرعية التي ذكرت في كتاب الله كثيرا وذكرها الله جل وعلا عن الصالحين من عباده المؤمنين قال الله سبحانه ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين - 00:14:07

والمتقون هم اتباع الانبياء ويعرضوا فيهم المعصية وهم المذكورون في قول الله جل وعلا قال الله فيهم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وان كان اسم التقوى ينافي المعصية - 00:14:24

من كل وجه سواء كانت معصية الشرك او كبائر الذنوب. ولكن هؤلاء يكونوا في تقواهم من النقص فانك تعلم ان التقوى تقع على معنى الايمان والايمان يزيد وينقص كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح بل والجمهور من اهل القبلة على ذلك - 00:14:45

الا من شذ من الطوائف من اهل الارجاع. الله سبحانه وتعالى يقول عنهم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. اي انه بصيرة لهم في عقولهم ونفوسهم وهو دينهم الذي يدينون الله به - 00:15:08

فانما يدان الله سبحانه وتعالى ويعبد بهذا الكتاب وهو القرآن وبما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه واله وسلم وكل عبادة ودينا يدان الله جل وعلا ويعبد من غير ما جاء في كتاب الله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في سنته - 00:15:25

فانه يعلم باجماع علماء المسلمين انه من البدعة والظلالة في الدين قال الله فيهم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون هذه الاوصاف الثلاثة هي جماع الدين - 00:15:48

وذكر بكل اسم واصل منها ما يدل على غيره وقوله جل وعلا الذين يؤمنون بالغيب هذا جماع التصديقات وهو الايمان بالله جل وعلا وبما اخبر الله به من الغيب فانهم يؤمنون بالغيب الذي ذكره الله عن احوال اليوم الاخر وعن الامم وعن غير ذلك - 00:16:11

ويؤمنون بالغيب في افعاله سبحانه وتعالى. فان الله سبحانه وتعالى ذكر افعاله جل وعلا في كتابه وما وما برى وما قدر وما قضى جل وعلا وكل ذلك داخل في هذا التصديق العظيم - 00:16:34

الذي قال الله فيه الذين يؤمنون بالغيب فدل هذا على ان هذا الاسم وهو الايمان بالغيب جامع لاصول الديانة وللايمان بافعال الله وامره وتدبيره وقظائه وشرعه وما قضاه وما دبوا وما امر الله سبحانه وتعالى به وما جعله الله سبحانه وتعالى مآلا لعباده وهو يوم -

00:16:52
والدين الذي ذكره الله جل وعلا في سورة الفاتحة قبل ذلك قال الذين يؤمنون وذكر اسم الايمان ليدل على ان الايمان بالغيب هو اشرف الاصول واعظمها. ويتضمن ذلك اي انهم يؤمنون بالغيب الذي ذكره الله - 00:17:18
ولا يؤمنوا بالغيب الذي ذكره الله الا من امن بالله سبحانه وتعالى وصدقه واذعن قلبه ونفسه لما جاء من عند الله سبحانه وتعالى. وعرف الله حق معرفته وعبد الله حق عباده - 00:17:37
ولهذا ذكر هذا المقام على انه اصل في الايمان فان الله قال في الذين يؤمنون فهذا الايمان وهو الاسم الجامع من اسماء الشريعة بعد ما ذكر الله جل وعلا اسم التقوى في قوله لا ريب فيه هدى - 00:17:54
المتقين قال الذين يؤمنون فذكر صفتهم على سبيل الاسم في قوله المتقين وذكر صفتهم على سبيل فعلهم وهو ايمانهم. قال الذين يؤمنون فدل على ان الايمان على هذه الاصول الثلاثة التي ذكرها الله في هذه الاية - 00:18:13
وبه تعلم ان هذه الاصول وهي الايمان بالغيب وكذلك قوله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون صلاة ومما رزقناهم ينفقون. فهذه جماع اصول الايمان وهي تجمع ما قاله سلف هذه الامة. من ان الدين - 00:18:34
ايمان قول وعمل. اما ان الدين قول وعمل فهذا متفق عليه بين اهل القبلة وكذلك الايمان ومن دلائله المستفيضة في كتاب الله هذه الاية فان الله لما ذكر الايمان في ايمان المتقين قال الذين يؤمنون بالغيب ولم يقصروا على التصديق وحده - 00:18:54
بل ذكر بعده قوله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة فعلم بذلك ان اقامة الصلاة هي اصل في الايمان وانها من اصول احكام الايمان وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون - 00:19:15
بطول وعلم بقوله سبحانه وتعالى ومما رزقناهم يدين ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية بضع وسبعون شعبة وفي رواية على اختلاف الرواية. قال الايمان بضع وستون شعبة - 00:19:32
فاعلاها قول لا اله الا الله هكذا في رواية الامام مسلم على التفصيل فاعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وانت تعلم ان اماطة الاذى عن الطريق هي من الافعال الادمية التي تتعلق بها مصالح بني ادم، ولكن النبي صلى الله - 00:19:54
عليه وسلم ذكرها في شعب الايمان وهذا هو الذي يصدقه قول الله جل وعلا في كتابه الذين يؤمنون الغيب والغيب جامع لاصول الملة ثم قال الله جل وعلا بعد ذلك ويقيمون الصلاة والصلاة اصل في العمل - 00:20:18
وهي الاعمال العبادية المحضة التي بين العبد وبين ربه واجلها واعظمها من حيث الافعال هي الصلاة ويدخل في ذلك ما كان على قاعدتها ووصفها. كالصيام فانه كذلك وكالمناسك فانها كذلك الى غير ذلك - 00:20:37
ذلك من الاحكام الشرعية التي هي عبادة محضة بين العبد وبين ربه وانما ذكرت الصلاة من باب التنبيه بالاصل على ما يتبعه. فانها هي اصل هذا الجنس. فانها هي اصل هذا الجنس - 00:20:56
كما ان الايمان بالغيب لا يكون لمنافق ولا لكافر. وانما يكون للمؤمنين وانما يكون للمؤمنين فقال الله سبحانه وتعالى ويقيمون الصلاة الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة فدخل في هذه الجملة وهي قوله ويقيمون الصلاة جميع الافعال العبادية التي يسميها من يسميها من اهل الفقه والعلم - 00:21:14
بالاعمال العبادية المحضة ويريدون بذلك الاعمال التي تكون بين العبد وبين ربه سبحانه وتعالى. واصل وهو اجلها الصلاة وكذلك الصيام والمناسك ثم قال الله جل وعلا ومما رزقناهم ينفقون. وترى ان ذكر الصلاة والزكاة ان ذكر الصلاة والزكاة - 00:21:42
في كتاب الله ولكنه في هذه الاية لم لم تسمى الزكاة باسمها وانما ذكرت النفقة وقد دخلت فيها الزكاة. ولكن اسم النفقة اوسع لانه اريد بهذه الجملة لانه اريد بهذه الجملة البيان لبقية الشريعة - 00:22:06
فان اصول الشريعة ثلاثة الايمان والتوحيد وهو المذكور في قول الله سبحانه الذين يؤمنون بالغيب وكذلك وما يقتضيه هذا الايمان وما يقتضيه هذا الايمان ويتضمنه ويستلزمه وكذلك وصول العمل من العبادات التي بين العبد وبين ربه؟ - 00:22:28

وما يتفرع عنها من الشرائع والسنن فرضها ونفلها وهو داخل في قوله سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. فهذه الجملة الثانية وهي قوله ويقيمون الصلاة تجمع ذلك كله والعرب في طريقتها وكلامها تارة تنبه بالادنى على الاعلى - 00:22:51
وتارة تنبه بالاعلى ليدل على ان ما كان على سببه ووصفه فانه يتبعه وهذا وهذا كلاهما سائر في كلام العرب ثم ثم بقي بعد ذلك ما يتعلق من الحقوق التي اوجبها الله او شرعها ولكنها متصلة بافعال - 00:23:14
فيما بينهم من التصرفات بين الناس في عدلهم وانفاقهم وبيعهم وشرائهم ومنافعهم الى غير ذلك وهذه اصلها واجلها ما تعلق بحكم الزكاة فان الزكاة عبادة لله سبحانه وتعالى وهي من اصول مباني الاسلام كما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث عبدالله بن عمر السائل بين المسلمين. وهو قوله صلى الله - 00:23:37
عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج وهذه الاصول كما انها من الاسلام في مثل حديث ابن عمر فانها في كتاب الله من الايمان. وكذلك هي في سنة النبي صلى الله - 00:24:05
الله عليه وسلم من الايمان وانت ترى ان هذه الاية العظيمة يقول الله فيها الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. واتصل الايمان بالعمل في هذه الاية وهذا الاتصال على وجه واحد يدل على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان. وان كانت الجمل جرى عليها - 00:24:29
التعاقب والعطف فانها دالة على سبيل الاتصال ودلالة الشريعة تفسر ذلك وعن هذا لما جاء وفد عبد القيس الى النبي صلى الله عليه واله وسلم كما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث عبد الله ابن - 00:24:51
وجاء في الصحيح ايضا عند الامام مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وجاء في حديث عبدالله ابن عباس من حديث نصر ابن عمران الظبوعي قال كنت اترجم بين يدي عبد الله ابن عباس وبين الناس فاتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر وقال ان - 00:25:10
وفد عبد القيس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفد او من القوم؟ قالوا ربيعة قال مرحبا بالوفد او بالقول او بالقوم غير خزايا ولا نداما - 00:25:30
فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة وان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نستطيع ان نأتيك الا بشهر حرام وامرنا بامر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة اذا نحن اخذنا به. قال امركم بالايمان بالله وحده - 00:25:45
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الايمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وصوم رمضان والحج - 00:26:07
ثم قال النبي صلى الله عليه وصوم رمضان ونهاهم عن الدباء والحنثم والمزفت والمقير. فالمقصود ان النبي صلى الله عليه واله وسلم في هذا الحديث الشريف العظيم وهو من الاصول عند اهل العلم رحمهم الله من الصحابة والتابعين - 00:26:24
والائمة المتفوعين في بيان معنى الايمان بين لهم الايمان بانه هو شهادة ان لا اله الا الله وانه اقام الصلاة وانه صوم رمضان الى غير ذلك من مما دل عليه حديث عبدالقيس الذي اخرجه اصحاب الصحيح وغيرهم - 00:26:44
وقوله سبحانه وتعالى ومما رزقناهم ينفقون. هذه الجملة جامعة لما شرعه الله. وتعلقت به حقوق الخلق قوله سبحانه وتعالى ومما رزقناهم ينفقون هذه الجملة وهذه وهذه الكلمة من كتاب الله سبحانه وتعالى جامعة لكل ما شرعه الله سبحانه وتعالى - 00:27:04
به رسوله عليه الصلاة والسلام فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مبلغ عن الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكل ما شرعه الله سبحانه وتعالى واجبا او ندبا من الحقوق التي لها تعلق بالعباد فانها داخلة - 00:27:31
بهذه الاية فيدخل في ذلك النفقة الواجبة والنفقة المستحبة واعلى ما يجب من المال هو امر الزكاة. ويدخل في ذلك ما يلحقها من النفقات الواجبة ويدخل في ذلك النفقات المشروعة وهي الصدقات النافلة. التي شرعها الله بين المسلمين بل شرع ما هو منها في بذل - 00:27:54
لغير المسلمين بل شرع ما هو منها في بذل المعروف وبذل المعروف يدخل تارة لغير المسلمين من جهة الاحسان وتأليف القلوب كف

الاذى الى غير ذلك من القصور الشرعية وهو بين اهل الاسلام اعظم مقاما واعلى جنابا وبابا. فقال الله - 00:28:18
سبحانه وتعالى ومما رزقناهم ينفقون. فدخل في ذلك كل ما شرعه الله من اداء الامانات واحكام النفقات والتشريعات التي هي متعلقة بمصالح وتصرفات بني ادم. فيما بين اهل الاسلام على المقام الاول - 00:28:41
وفيما بين اهل الاسلام وغيرهم على المقام الثاني فان الله جعل للمسلمين طريقا يعملون به فيما بينهم ويعملون به مع غير المسلمين الذين لم يدينوا بهذا الدين. قوام ذلك العدل الذي قال الله فيه ان الله يأمر بالعدل - 00:29:01
عدل وكذلك الاحسان الذي قال الله فيه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى فجرى ذكر قوله سبحانه وتعالى ومما رزقناهم ينفقون. وهو التنبيه بهذا الاصل العظيم للمكلفين على هذا الجنس من التشريع - 00:29:21
فاذا تدبرت ذلك في كتاب الله بان لك ان هذه الجمل الثلاث في هذه الاية العظيمة من اوائل هذه السورة وهي قوله الذين يؤمنون بالغيب فهذا جماع مقام التصديقات. وقوله سبحانه وتعالى ومن ويقيمون الصلاة وهو جماع العمل - 00:29:42
العبادات التي تكون بين العبد وبين ربه. فرضها ونفلها وقوله سبحانه وتعالى ومما رزقناهم ينفقون هو جماع الحقوق التي شرعها الله سبحانه فهي عبادة له وطاعة وهي داخلة في مسمى الدين والاسلام والايمان واوجب الله على الخلق او امرهم سبحانه وتعالى ان يجعلوها - 00:30:05
صراطا بينهم وهو صراط الاسلام وعدله كقوله جل وعلا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان هذا الذي امر الله به داخل في قوله ومما رزقناهم ينفقون - 00:30:31
فان قيل فكيف كان داخلا وهو ليس داخلا من جهة الالفاظ هو قيل هو ليس داخلا من جهة الالفاظ ولكنه داخل من جهة المعاني واثر المعاني في الشريعة ابلغ من اثر الالفاظ وهذا مما تفاضلت فيه الشريعة عن اللغة - 00:30:51
فان المعتاد في كلام العرب في كلامها قبل نزول القرآن انهم يغلبون جانب الالفاظ فلما جاءت الشريعة علت على الالفاظ مع ان هذه الشريعة جاءت بما العرب لا تستطيع ان تأتي به من جهة البيان. ولكن ما فيها من - 00:31:11
والحقائق اعظم من ذلك. ما فيها من المعاني والحقائق في بيانها هو اعظم من ذلك اي من جهة ما تضمنته المعاني التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وتكلم بها فقهاء المسلمين. فان معانيها اعني ما - 00:31:31
ذكره الفقهاء رحمهم الله وابلغ من الفاظها ولهذا تجوز في الفاظ اهل العلم ما لا يتجاوز في المعاني ولهذا تجوز الاصطلاح اما المعاني فانها مصونة بصيانة الشريعة بخلاف الفاظ اهل العلم وحروفهم فان فيها سعة - 00:31:51
لا تخفى وقد كانت العرب قبل ذلك انما تغلب مقام في كلامها انما تغلب مقام الفاظها. لانهم لم يكونوا على علوم واسعة وانما كانوا يعنون بصناعة البيان وحسن نظمه الى غير ذلك. وان كان الكتاب المبين الذي هو - 00:32:11
كتاب الله فان هذا لا يقع على هذا التفاضل وانما يقال فيه بانه تطابق كماله وتمامه تطابق كماله وكماله في حروفه وفي معانيه. تطابق كماله وتمامه في حروفه ومعانيه لانه - 00:32:31
من عند الله وهو كلامه سبحانه وتعالى. وكذلك كلام النبي صلى الله عليه وسلم. فانه تطابق تطابق على الكمال والتمام حروفه ومعانيه. وقد اوتي نبينا صلى الله عليه واله وسلم جوامع الكلم - 00:32:50
وهذا مما فظله الله سبحانه وتعالى به على اخوانه الانبياء والمرسلين. فان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال فظلت على الانبياء وذكر عليه الصلاة والسلام ما فضله الله بي منها قال اوتيت جوامع الكلم - 00:33:11
هذا شأن معروف في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفه اهل الايمان بل وعرفه من سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قضت العرب به وانه افصحهم عليه الصلاة والسلام بيانا - 00:33:31
قال الله جل وعلا الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. ومن فضل الله جل وعلا رحمته بعباده انه لما امرهم بالنفقة واخبر عن المؤمنين بها جعل ما ينفقونه بعضا مما اتاهم - 00:33:49
الله اياه من الرزق وبهذا علم ان هذه النفقة لا تنقص اموالهم من جهة الوقوع والحساب. كما انها بركة عليهم وعن هذا قال النبي صلى

الله عليه واله وسلم ما نقص مال من صدقة فان الصدقة تكون مباركة على الاموال وهي في - 00:34:09
اكد وكذلك ما كان من نافلة الصدقة. فانك تعلم ان اسم الصدقة يقع في الشريعة على ما فرض ما هو على ما ندب الله اليه عباده وان لم يكن فرضا - 00:34:30
فهذا جماع صفات اهل الايمان والتقوى وهي جماع للدين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ثم بين الله سبحانه وتعالى كمال الايمان وردت الاصول الى بعضها فقال الله جل وعلا بعد ذلك والذين يؤمنون بما انزل اليك - 00:34:46
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون فدل على انهم يؤمنون بدين الاسلام. وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. كما انهم يؤمنون بكل ما انزله الله يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا يفرقون بين احد من رسله وما انزل من قبله وما انزل - 00:35:12
على اخوانه من الانبياء والمرسلين كالانجيل الذي انزله الله على رسوله عيسى عليه الصلاة والسلام وكالتوراة الذي انزله الله سبحانه على رسوله وعبده موسى عليه الصلاة والسلام. قال الله جل ذكره وفي الاخرة هم يوقنون - 00:35:36
وانما ذكر ذلك لان الايمان باليوم الاخر اصل من اصول هذه الملة. فصار ذكر الايمان فصار ذكر الايمان في صفة المتقين مقيد بين العملين او قيد للعملين فابتدأ بذكر الغيب والتصديق - 00:35:56
بذكر ذلك فدل على ان مقام القلب هو اعظم المقام وان اصل الايمان جله انما يكون باعتبار امر القلب وان كان اسم الايمان يدخل فيه العمل وهذا متفق عليه ودل عليه الكتاب والسنة والاجماع. ولكن اصل الايمان انما يبتدأ في القلب - 00:36:15
وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب كما جاء ذلك في حديث النعمان ابن بشير الذي رواه السبعة وهو متفق عليه عند - 00:36:39
الشيخين وغيرهما واهل السنن وغيرهما المقصود في هذا ان التصديق والايمان بما هو من امر القلب ذكر في ابتداء هذا المقام وفي ختمه وتمامه. قال الله جل وعلا الذين يؤمنون بالغيب - 00:36:59
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك. ومعلوم ان ما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم هو القرآن. والقرآن فيه توحيد الله والقرآن والقرآن فيه توحيد الله وفيه طاعته وفيه اخلاص الدين له وفيه معرفته. والذين يؤمنون بما انزل - 00:37:16
اليك وهو القرآن وذكر الله ما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل ويعلم ان هذه الاصول من الايمان هي ارفع قاما مما ذكره الله جل وعلا بقوله ومما رزقناهم ينفقون فان حق الله جل وعلا هو اعظم الحقوق ولكن - 00:37:40
ذكرى هذه الاعمال بين هذين المقامين من حق الله المحض الاول يدلك على قدرها في الشريعة وان الله جعل اقامها بين هذين المقامين في الذكر وان كان مقام الايمان بما انزل الله وما انزل على الانبياء من قبل - 00:38:03
منها رتبة بالشريعة وانما ذكر ذلك ليعلم قدرها اي قدر الصلاة وما في حكمها من الاعمال وكذلك قد الحقوق التي هي حقوق شرعها الله بين بني ادم لانها نظم ذكرها بين المقامين. وهذا يقع في كلام العرب - 00:38:23
انهم ينضمون بين المقامات العالية مقاما ليدل على فضله وشرفه. وهذا واقع في كلام الله سبحانه وتعالى ومنه هذا المقام فانه ابتدأ بقول الحق جل وعلا الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما - 00:38:43
تقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك ويعلم ان الايمان بما انزل اليه وهو القرآن حقه اعظم من قوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون. فان النفقة او مما رزق الله تقع من المؤمن وغير المؤمن - 00:39:03
ولهذا كان في العرب في جاهليتها وادرك قوم منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا وكانوا من الصالحين في النفقة اي اهل نفقة صالحة كعبد الله بن جدعان - 00:39:21
ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها كما جاء في الصحيح وغيره عن عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين قالت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك ينفعه - 00:39:37
وفي رواية فعل ذلك نافعه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي يأتي يوم الدين ولكن الله جل وعلا

اذا انفق عبد ولو كان مشركا اذا انفق نفقة نافعة لبني ادم او - 00:39:54
الضعفة من خلق الله سبحانه وتعالى فان الله جل وعلا يجزيه بها في الدنيا. كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم كما جاء في الصحيح وغيره من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:40:14
ان الله لا يظلم مؤمنا حسنا يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الاخرة. واما الكافر في طعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افظى الى الاخرة لم تكن له حسنة يجزى بها - 00:40:32
المقصود ان هذا طريق معروف في كلام العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ومنه في كتاب الله قوله سبحانه الا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون - 00:40:49
قرى الاعراض عن اللغو متوسطا في الذكر بين الصلاة والزكاة ليدل ذلك على انه مقام له رتبة عالية في حيث احيط بهذا وهذا من اصول اعمال اهل الاسلام التي هي من اصول فرائض الدين. وهذا كثير في كتاب الله جل - 00:41:09
وعلا لمن تدبره. قال الله جل وعلا بعد ذلك الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون واليقين هو بالغ الصدق - 00:41:29
تصديق مبالغ الصدق والتصديق هو اليقين الذي يكون في القلب قائما او موجبا لعمله اليقين هو التصفيق الموجب للعمل واليقين يذكر في كتاب الله ويثنى على اهله واليقين هنا يراد به في قوله سبحانه وتعالى وبالاخرة هم يوقنون. اليقين يقابل من جهة المعاني - 00:41:49
مرسلة بكلام النظار واهل العلم فيقولون اليقين يقابل الشك. وهذا اصل معروف في كلام الشارع في مسائل الشريعة واحكام ولكنه في اصل باب الايمان انما يراد به التصديق الموجب للعمل. انما يراد به التصديق الموجب - 00:42:15
للعمل فهذا هو اليقين. فاذا اوجبت تصديق العمل والقيام بحق هذا التصفيق وتطابق العلم والعمل فهذا هو يقين العبد الذي يكون تصديقه على الدرجة البالغة في حق الله سبحانه وتعالى. وعن هذا لقب ابو بكر - 00:42:35
رضي الله تعالى عنه بالصديق لانه كان على هذه الصفة من اليقين ويسمى صاحبها من الموقنين ويسمى مصاحيبها الصديقة كما قال الله جل ذكره فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فالصديقون - 00:42:55
المقدمون على غيرهم وهم المذكورون في الرتبة الثانية بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم اهل اليقين اهل اليقين هم المصدقون لله. ولما جاء من عندي سبحانه القائمون بحقه علما وعملا. فاذا رسخ ذلك في - 00:43:15
عقول وقام ذلك في النفوس وانصرفت له الارادات خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى. واقبلت الجوارح في الطاعات لله والاخبات له والخشوع له. فان هذا هو مقام اليقين الذي يؤتيه الله سبحانه وتعالى من يشاء من عباده - 00:43:35
فضلا منه ورحمة ما اتاه ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. فان الله اتى هذا الامام العظيم هذا المقام العظيم فصار من الصديقين. وصار من الصديقين ومضى على هذا عند اهل الاسلام انه امام الصديقين - 00:43:55
في هذه الامة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو امام المرسلين كما هو معلوم معلوم ومستقر عند اهل الاسلام قال الله سبحانه وتعالى ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم - 00:44:15
جنون اولئك على هدى من ربهم اي انهم انما حققوا اي انهم انما حققوا هذا المقام من الايمان بناء على التحقيق لما هم عليه من الهدى من ربهم. والهدى هو هذا القرآن وبه تعلم ان العلم هو اصل العمل - 00:44:36
وبه تعلم ان العلم هو اصل العمل. فانما كانوا على هذا المقام لما هم عليه من العلم وكل عمل لا يبنى على علم في الشريعة فانه ليس عملا مشروعا فان كل علم يقوم فان كل عمل يقوم لا بد ان - 00:44:56
الاقيه من علم الشريعة بقدره. والا لم يكن هذا مشروعا لان الاعمال المشروعة هي ما شرعه الله وجاء به رسوله وما شرعه الله وجاء به رسوله هو العلم وما شرعه الله وجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم هو العلم - 00:45:13
قال الله سبحانه وتعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اي انهم الفائزون والفلاح هو الفوز. ولهذا جاء في كلام الله

سبحانه وتعالى الاتصال بين هذين الاسمين والمذكور في قول الله جل وعلا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون - 00:45:33
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون. ثم جاء بعد ذلك في اين بعد ذلك قوله سبحانه اني جزيت تهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون. فتطابق هذا الاسم مع هذا الاسم - 00:45:58
فتدبر هذا في كلام الله قال الله سبحانه فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ثم ذكر من خفت موازينه ثم عاد الخطاب في بيان من ثقلت موازينه ووصفوا بالفلاح قال الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون - 00:46:15
فعلم التلاقي في الشريعة بين الاسمين الفلاح والفوز. والعرب في كلامها تذكر الفلاح على معاني يتصل بعضها ببعض وان كان بعضهم قد جعلها من المشترك الذي يختلف ولكنها عند التحقيق متصل بعضها ببعض - 00:46:35
ومنها الفوز والظفر ولكنها لا تطلق الفلاح في كلامها على ادنى فوز وظهر فان الانسان يعرض له من فوز وظفر في يسير الامور فهذا لا تسميه العرب فلاحا. وانما تسمي الفلاح على الظفر الرفيع - 00:46:55
هذا الفوز الرفيع ويأتي الفلاح في كلام العرب ويأتي الفلاح في كلام العرب على معنى البقاء ويأتي الفلاح في كلام العرب على معنى البقاء وهو البقاء الطويل الحسن وليس مطلق البقاء فان العرب لا تسمي مطلق البقاء في مقام فلاح - 00:47:12
وانما تسمي البقاء فلاحا اذا كان بقاء حسنا وكان مقيما. اذا كان بقاء حسنا وكان مقيما ومنه قول ابن ربيعة العامري في شعره قال نحل بلادا كلها حلوا قبلنا تحل بلادا كلها حل قبلنا. ونرجوا الفلاح بعد عاد وحمير ونرجوا الفلاح بعد - 00:47:36
وحميري اي نرجو البقاء. وانما اراد انهم يرجون البقاء الطويل المقيم الحسن ومنه قول النابغة قال وكل فتاة ستشعبه شعوبه وان اترى والا طاف لاحا اي والا قا بقاء وهو البقاء الطويل - 00:48:02
فهذا هو السائر في كلام العرب وعلى هذا فان قول الحق سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم اولئك على هدى - 00:48:22
من ربهم واولئك هم المفلحون اي هم اصحاب النجاة والفوز. والفلاح مناطه الاخرة وان كانوا مفلحين في دنياهم فان اسم الفلاح المذكور في هذه الاية وهذا الوصف الجامع لحالهم وفضل الله عليهم وجزاء الله سبحانه وتعالى - 00:48:45
وابي لهم هذا فضل يلاقونه في الاخرة. ولكنهم مع ذلك يلاقونه في الدنيا فانهم يكونون على سعادة اطمئنان كما قال الله جل وعلا الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر - 00:49:05
الله تطمئن القلوب. نسأل الله جل وعلا باسمائه وصفاته ان يجعلنا من اهل الايمان. وان يبلغنا سبيل وان يجعلنا هداة مهتدين وان يصلح قلوبنا واعمالنا وان يرزقنا ابتغاء وجهه والاخلاص له جل وعلا بما هو حق - 00:49:25
وهو بما هو اهله سبحانه. اللهم انا نسألك العفو والعافية في الدنيا والاخرة. اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم ربنا ظلمنا انفسنا - 00:49:45
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. اللهم انا نسألك يا ذا الجلال والاكرام ان تغفر لنا وان ترحمنا ووالدينا المسلمين اجمعين. اللهم يا ذا الجلال والاكرام نسألك ان تجعل بلادنا امنة مطمئنة سخاء رخاء. وسائر بلاد - 00:50:05
المسلمين اللهم انا نسألك يا ذا الجلال والاكرام ان توفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك ان تجعل عملهما في رضاك. اللهم سددهما في اقوالهما واعمالهما. اللهم يا ذا الجلال والاكرام نسألك ان تجعلهما نصرة - 00:50:25
لدينك وشرعك. اللهم اعنهم على امور دينهم ودنياهم. واجعلنا واياهم هداة مهتدين يا ذا الجلال والاكرام. اللهم على اهل القبور من المسلمين قبورهم. اللهم اغفر للاحياء ويسر لهم امورهم. اللهم انا نسألك العفو والعافية. حسبنا الله - 00:50:45
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله. نعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك. وبك منك لا نحصي ثناء عليك انا ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:51:05
واله وصحبه اجمعين - 00:51:25